

لان السلطة في الاردن كانت حريصة على علاقاتها بمصر خصوصا وعلاقتها العربية موما . ومجىء وصفي يفسد هذه العلاقات .

وظل وصفي يعمل في السر والعلن ، ويدلي بأرائه ونظرياته ، وكان همه الاول الوصول الى السلطة . ولذلك الا ان الرياح كانت تسير بغير ما يشتهي . ولذلك فانه عند ما تحدث في اربد سنة ١٩٦٩ كان حديثه عاما . ومع انه انتقد الانتهازية وانعدام الجديسة وفقدان الذاكرة السياسية الخ الا انه ركز على حقائق اربع وهي : ١ - ان سبب الهزائم المتوالية هو « تصور العقل والخلق عن قيادة المعركة » . ٢ - ان الركن الاساسي في معركة التحرير هو الارادة . ٣ - الايمان باننا نمتلك « مستلزمات المعركة من حيث العدد والعدة والارض » . ٤ - ان الزمن ليس في مصلحتنا .

ولم يحاول وصفي في ذلك الوقت مناقشة الاوضاع القائمة ، او حتى طرح تصورات التفصيلية فيما يتعلق بالعلاقة بين السلطة والمقاومة ودور المقاومة في معركة التحرير .

وصفي وعهد الجزيرة : قضى وصفي عام ١٩٧٠ ، وخاصة منذ شباط ١٩٧٠ يحوك المؤامرات ويضع الخطط للعودة الى السلطة . لم تكن العودة سهلة هذه المرة ، اذ ان القضية لم تكن هذه المرة ، كما كانت في الماضي . فالجماهير مسلحة ومستعدة وعودة وصفي تعني معركة شرسة دموية . ولذلك كان لا بد من ان تبدأ المعركة اولا ، فاذا ما بدأت وحقق نصرا من وراء الكواليس اندفع الى رئاسة الوزارة . ولذلك كان عندما بدأت المعركة في القصر ، وكان يلعب دورا اساسيا الى جانب الملك في قيادة المعركة . ولقد كتبت للوموند الاسبوعية تصف دوره في احداث ايلول قائلة : « منذ اكثر من سنة بقليل ، في ايلول سنة ١٩٧٠ ، عندما كانت المدعية الاردنية تقصف بدون رحمة مواقع الفدائيين في عمان كان التل يذرع قصر الملك حسين وهو جذل لحقيقة ان المعركة قد نشبت مع الشيوعيين وأنبيهود . وكان في ملايسه الكاكية وبسدسه على وركه ويشعره المقصوص بموضة الفرشاة ، ينشط بشكل محموم حول الملك حسين عندما خدمه باحترام ، بشكل مباشر ، بكفاءة كمستشار وكمنفذ... » (٣٤) .

وبما ان معركة ايلول لم تحقق للنظام النصر الذي اراده ، فقد فرضت عليه ان يختار من بين ادواته

ويسمع ويحلل ويناقش . ولقد راعه ما رأى وما سمع فطلب مقابلة الملك حسين . وتبادلا الرأي فيما يمكن عمله . ويبدو ان وصفي كان يعرف ما يريد ، لانه وزع مذكرة بعد زيارته للملك تحتوي على وجهة نظره . فما الذي جاء في هذه المذكرة ؟

يرى وصفي التل : « ان انهيار الحكم والنظام في الاردن من اول اهداف الاستراتيجية الاسرائيلية » . ولهذا فهو يريد ان يقضي على : « كل ما من شأنه اضعاف مجتمع ترطاجة المقاتل المنتج » .

وهذا يتحقق من طريق ما يلي : ١ - « تعزيز الجبهة الاردنية الى اقصى الحدود الممكنة . قوات عربية اضافية ، اسلحة ومزيد من الاسلحة ، وعلى الاخص المقاومة للدروع وللجو ، استخدام كل المتوفر من القادرين على القتال . مضامضة خطوط الدفاع » . ٢ - « قيام مقاومة شعبية... » . ٣ - « يعاد تنظيم الجيش . تبعا لهذه الترتيبات يلجأ من جديد الى اسلوب مجموعات القتال الصغيرة والسريعة المكتفية بنفسها والصالحة للدفاع المتحرك وللهمجوم السريع مما » . ٤ - « يصبح العمل الفدائي ركنا من اركان هذه الخطة ، وعلى هذا الاساس يوحد ، ونشأ قيادة عليا له ، ويزود بالتخطيط والتدريب والمال والرجال والسلاح ، ويوحد جهده من ضمن الجهود العسكري العام ، ويصعد نشاطه مئات المرات ، حتى يصبح نشاطه موجعا للعدو ، وقادرا على التطور الى مرحلة حرب العصابات » (٣٥) .

وهنا بيت الصيد ، ذلك ان ما يريده وصفي ، كما هو واضح هنا ، لا يتعدى استيعاب العمل الفدائي ، ولكن باسم تزويده بالامكانيات وتوحيده مع الجهد العسكري العام .

وتدل رسالة الملك حسين الى رئيس وزرائه بهجت الظهوني في ١٣/٦/٦٨ على ان الملك كان ينسوي تنفيذ ما جاء في مذكرة التل ، لانه ركز في رسالته على قضيتين : الاولى : ان السلطة « ضد الفوضى الحمرة » و « مع التنظيم الهادف المؤدي الى النتائج المؤثرة للموسم والمطلوبة » . الثانية : ان السلطة هازمة « على تحقيق التنسيق الكامل مع كل العاملين المخلصين للغاية الواحدة والهدف الساسي ، ومجاوبة كل من لا يؤمن بذلك او يتنكر له » (٣٦) .

ومع ذلك فان وصفي لم يات رئيسا للوزراء . لماذا ؟